

أضواء البيان

@ 60 @ النقص الاحتجاج على جانب الزيادة ، وفيه زيادة تأنيب لجانب النقص ، وفي الآية إجمال أصحاب النار وأصحاب الجنة . .

ومعلوم أن كلمة أصحاب تدل على الاختصاص ، فكأنه قال : أهل النار وأهل الجنة المختصون بهما . .

وقد دل القرآن أن أصحاب النار هم الكفار كما قال تعالى { وَالَّذِينَ كَفَرُوا ° وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } . . والخلود لا خروج معه كما في قوله تعالى { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ } إلى قوله { وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّنَا كَرُسَةٌ فَتَتَّخِيرُوا ° كَمَا تَتَّخِيرُوا ° مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ° وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ } وكقوله في سورة الهمزة { يَحْسَبُ أَنَّنَى مَالَهُ ° أَخْلَدَهُ ° كَلَّا ° لَيُنْبَذَنَّ ° فِي الْحُطَمَةِ ° وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ° نَارُ اللَّهِ ° الْمُوقَدَةُ ° الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآلِ ° فُئِدَةً ° إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ° } أي : مغلقة عليهم . .

أما أصحاب الجنة فهم المؤمنون كقوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ° ثُمَّ اسْتَقَامُوا ° فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ° وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ° أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ° خَالِدِينَ فِيهَا ° جَزَاءً ° بِمَا كَانُوا ° يَعْمَلُونَ } وقد جمع القسمين في قوله تعالى { بَلَى ° مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ° وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ° فَأُولَٰئِكَ ° أَصْحَابُ النَّارِ ° هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ° وَالَّذِينَ آمَنُوا ° وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ° أُولَٰئِكَ ° أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ° هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } . .

كما جاء مثل هذا السياق كاملاً متطابقاً فيفسر بعضه بعضاً كما قدمنا ، وذلك في سورة التوبة قال تعالى { الْمُؤْمِنَاتُ فِرْقَانٌ ° وَالْمُؤْمِنَاتُ فِرْقَانٌ ° بَعْضُهُمْ ° مِّن بَعْضٍ ° يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ ° وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ° وَيَقْبِضُونَ ° أَيْدِيَهُمْ ° نَسُوا ° اللَّهَ ° فَتَسِيَّهُمْ ° إِنَّ ° الْمُؤْمِنَاتُ فِرْقَانٌ ° هُمُ ° الْفَاسِقُونَ ° وَعَدَا ° الْمُؤْمِنَاتُ فِرْقَانٌ ° وَالْمُنْكَرَاتُ ° وَالْكَافَّارَةُ ° نَارٌ ° جَهَنَّمَ ° خَالِدِينَ فِيهَا ° هِيَ ° حَسْبُهُمْ ° وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ ° وَلَهُمْ ° عَذَابٌ ° مُّقِيمٌ } . .

فهذه أقسام الكفر والنفاق ، وأخص أصحاب النار والاختصاص من الخلود فيها ولعنهم وهي
حسبهم ، وهم الذين نسوا الله فنسيهم ، وهم عين من ذكر في هذه السورة سورة الحشر ، ثم جاء
مقابلة تماماً في نفس السياق في قوله تعالى : { وَاللَّهُمُّؤْمِنُونَ }